



أهم مشاريع المنهج التأويلي الحديث في قراءة النصوص الشرعية

الثالث:

مشروع نصر حامد أبو زيد
النص في السياق الماركسي

أهمية مشروع نصر حامد أبو زيد:

كرّس نصر حامد أبو زيد جهوده العلمية في التأصيل لنظرية التأويل وإعادة قراءة النصوص الدينية، إلى جانب الممارسة التطبيقية لذلك، وظل يتزايد هذا الاهتمام حتى اصطبغ مشروعه بالتنظير للتأويل مع الممارسة العملية إلى جانب نقد المخالفين له من هذه الناحية ممّا سماه بـ "**نقد الخطاب الديني**".

وصف المشروع

اتصف مشروع بالجرأة والحماس للفكرة التي لم تكن معهودة في الأوساط الإسلامية مما أدى به إلى المحاكم والحكم عليه بالردة، فأبحاثه تدور في فلك القراءة الجديدة للإسلام عن طريق تأويل النصوص الدينية وفق المناهج الغربية.

محطات في مشوار نصر حامد أبو زيد لدعم المشروع



كتاب (الإمام الشافعي وتأسيس الأيدلوجية الوسطية) هو بداية انطلاق المسلسل ضد أبي زيد الذي انتهى به إلى الهجرة خارج الوطن.



كتاب (إشكاليات القراءة وآليات التأويل) يعد الكتاب المؤسس لنظرية أبو زيد التأويلية، واكتمل مشروعه التأويلي في كتاب (مفهوم النص دراسة في علوم القرآن).



النقطة الحاسمة في مشروع أبو زيد التأويلي تبدأ ببحث نشره بعنوان (الهرمنيوطيقا ومعضلة التفسير)، وهو يعد بداية الانخراط الفعلي في التأويل الحديث، حتى أنه يُعد من أوائل من ترجم لفلسفة التأويل عن فلاسفتها المشهورين.

مع تعرضه لحكم الردة الصادر بحقه بسبب تأويلاته
للمعلوم من الدين بالضرورة، فقد تمسك بمنهجه التأويلي
ونشر كثيراً من الأبحاث التي تصب في الفلسفة نفسها، وقد
كانت حججه فيها دفاعية أكثر من كونها علمية.

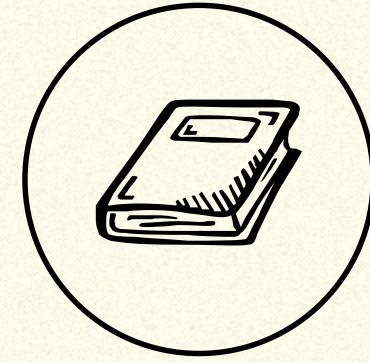
آلية مشروع نصر حامد أبو زيد التأويلي

يرمي مشروعه إلى تقديم رؤية وتأويل جديدين للإسلام وللنصوص الدينية، ويرى أبو زيد أن هذا هو الجوهر الحقيقي للعلمانية التي شوّعت صورتها.



يقوم المشروع على تأويل النصوص الدينية باستخدام الآلية الغربية على المستويين التنظيري والتطبيقي.

يرى أبو زيد أن قراءة النص الشرعي تنقسم إلى:



قراءة النص انطلاقًا من البعد الإنساني والتاريخي، وهي التي يرتضيها أبو زيد منهجًا لمشروعه التأويلي.



قراءة للنص انطلاقًا من العقل الأسطوري الغيبي، وهي التي يسميها قراءة القدماء من العلماء والمعاصرين الذين يقتفون أثرهم.

التأويل الذي نادى به نصر حامد أبو زيد ليس مقصودًا
على التعامل مع النصوص الشرعية فحسب، بل يمتد
ليشمل القراءات التي مورست على النصوص أيضًا،
والأحداث والوقائع التاريخية والظواهر كافة.

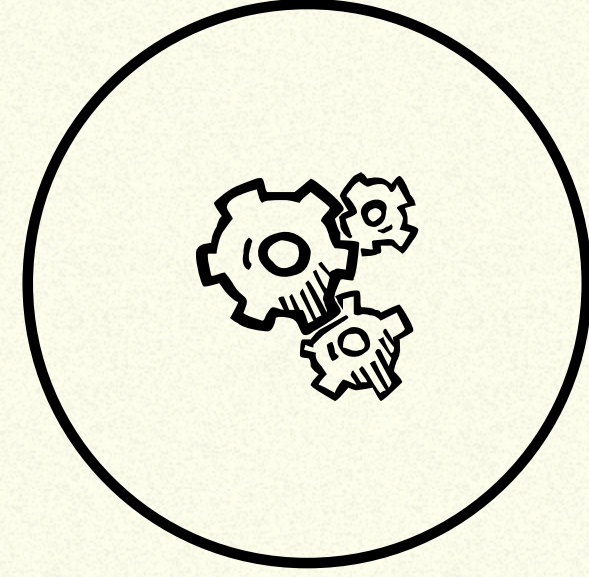
يقرر أبو زيد أن مشروعه هو محاولات النظر إلى التراث ودراسته من منظور وعينا المعاصر، فهو يقرر في مشروعه تعدد تأويلات النصوص تبعًا لتغير آفاق القراءة مكانًا وزمانًا؛ لأن الحضارة الإسلامية عنده حضارة "نص" والتأويل - كما يقول - هو الوجه الآخر للنص، ولذلك لا بد أن تتعدد تفسيراته ويخضع هذا التعدد لمتغيرات عديدة.

إن تعدد التأويلات الذي حرص أبو زيد على تقريره في مشروع التأويلي ليس راجعًا إلى النصوص المتشابهة فحسب، بل حتى النصوص المحكمة وقطعية الدلالة؛ لأن طبيعة أي نص واحدة فهي مفعمة بالتأويلات المتعددة.

أبرز ما يميز مشروع أبي زيد هو حضور الفلسفة الماركسية في خطابه، فالنزعة الماركسية التي تبناها أبو زيد في تأويل الإسلام والنصوص الدينية شملت حتى أصول الاعتقاد، كالمواضيع المتعلقة بالوحي وغيرها من المسائل القطعية.

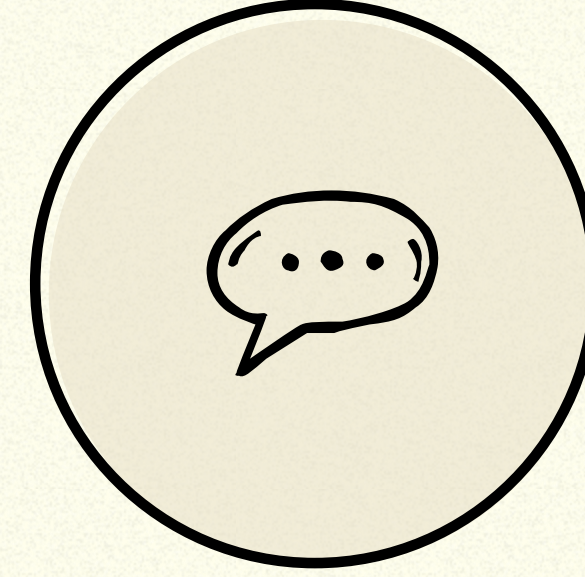


ويقوم التأويل الماركسي على أنه لفهم النص وقراءة مدلولاته لا بد من وضع ذلك في سياق جدي يمكن تصنيفه إلى قسمين:



الثاني

جدل النص مع الواقع، وهذا الذي اشتهر به المشروع التأويلي لنصر حامد أبو زيد.



الأول

جدل النص مع القارئ.



ويميز أبو زيد مشروعه من هذه الناحية بأن دراسته:

تنطلق من دور الواقع والثقافة في تشكيل النصوص (أي: نصوص القرآن) وهذا يمثل نقطة الانفصال وربما التداير بين منهج هذه الدراسة والمنهج الأخرى.



أهم مشاريع المنهج التأويلي الحديث في قراءة النصوص الشرعية

الرابع:
مشروع محمد شحرور
النص في السياق الرياضي

أهمية مشروع محمد شحرور:

الإنتاج العلمي لمحمد شحرور أقل من إنتاج أركون أو نصر حامد أبو زيد، والمشروع الذي طرحه أقل كثافة من المشروعين السابقين إلا أن مشروعه لقي صدى واسعاً في الأوساط العلمية والشعبية، وأثار جدلاً ونقاشاً، وتفاعلت معه كثير من القنوات الإعلامية.



معالم مشروع محمد شحرور

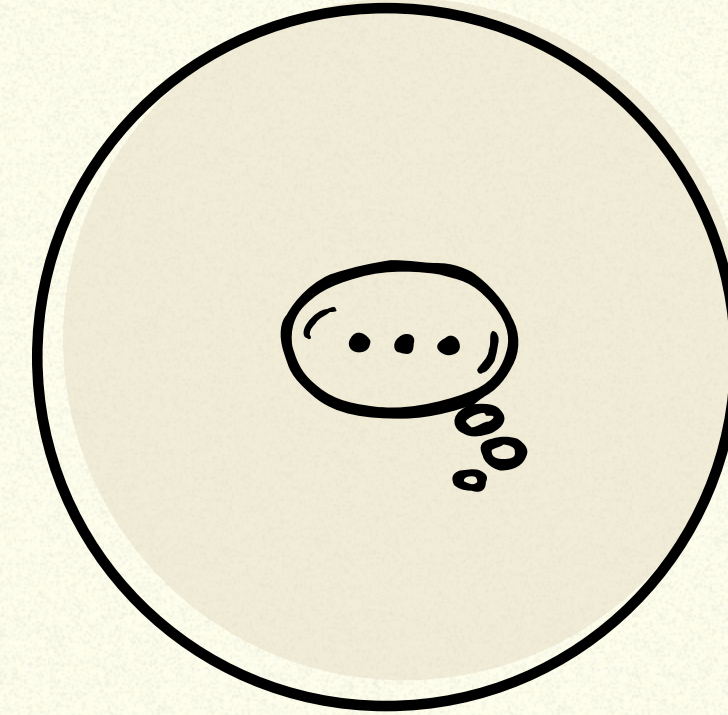
لا يمكن فهم التأويل عند شحرور إلا بعد التعرف على سلسلة المفاهيم التي وضعها ابتداءً وبني عليها مشروعه التأويلي الكلي.



المنطلقات الأساسية التي ينطلق منها شحور لصياغة قراءته
للنصوص الدينية تتمثل في منطلقين أساسيين، هما:



المنطلق الرياضي



المنطلق اللغوي

المنطلق اللغوي

ينطلق من مسلّمة أساسية عنده وهي عدم وجود الترادف في اللغة، ويُصرّ شحرور على أن الترادف غير موجود في القرآن وإن كان موجودًا في الشعر، ووفقًا لذلك فإنه يرفض الرأي المشهور في وصف القرآن بأنه كله محكم، وبوصفه أيضًا بأنه متشابه في نفس الوقت، وبوصفه أن بعضه محكم وبعضه متشابه.

يُعرّف شحور القرآن بأنه مجموعة القوانين للوجود ولظواهر الطبيعة والأحداث الإنسانية، وأساسه غير لغوي ثم جعل لغويًا.

بحسب شحور فإن محتويات القرآن تنقسم إلى
موضوعين أساسيين هما:

٢.

الجزء المتغير:

وهو الذي عبر عنه بأنه مأخوذ من "الإمام المبين" الذي فرق بينه وبين "تفصيل الكتاب" و"أم الكتاب" ومن هنا يبدأ المسلسل التأويلي.

١.

الجزء الثابت:

وهو الموحى من اللوح المحفوظ، وهذا الجزء هو القوانين العامة الناظمة للوجود كله من خلق الكون إلى البعث والجنة والنار.

المنطلق الرياضي

إن المنطلق الرياضي الذي استخدمه شحرور في التعامل مع الألفاظ القرآنية لا يسمح باستخدام الحرف إلا لقيمة معينة كما هو المنطق الرياضي المعروف، ولذلك تعامل شحرور مع الكلمات والحروف في تأويل النصوص القرآنية بناء على هذا المنطق.

مثال : فإن (الواو) عنده لا تكون إلا للعطف، مع أنها في الكلام العربي قد تفيد أغراضًا كثيرة.

المعلم البارز في المنطلق الرياضي عند شحور هو "نظرية الحدود".

مفهوم التأويل في مراد شحرور:

«ما تنتهي إليه الآية من قانون عقلي
ونظري أو حقيقة موضوعية مباشرة».



ويأتي هذا التأويل على صورتين:


استنتاج واستقراء لنظريات فلسفية
وعلمية بالتأويل كل على حسب
خلفيته المعرفية المتوفرة.

تحويل بعض الآيات إلى بصائر حية،
وهو التأويل الحسي.



الذي يقوم بالعملية التأويلية

هم الراسخون في العلم كما جاء في الآية، لكن يفسر شحور الراسخين في العلم بأنهم "مجموعة كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الإنسان وأصل الكون وعلماء الفضاء وكبار علماء التاريخ مجتمعين، ولن نشترط لهذا الاجتماع حضور الفقهاء لأنهم ليسوا معنيين بهذه الآية لأنهم «أهل أم الكتاب» .



النتيجة النهائية للمشروع التأويلي عند محمد شحرور

أولاً: التأويل المستمر للنصوص الدينية

مشروع شحرور الذي حضر فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية حضوراً قوياً هو التأويل المستمر للنصوص الدينية حسب ما تمليه الخلفيات المعرفية المتوفرة حتى لو أدى ذلك إلى تغيير الأحكام والتشريعات، ما دامت متمسكة بالمنهج العلمي المعاصر.

ثانيًا: نبد التأويل التراثي

دعا إلى نبد التأويل التراثي حتى لو كان تأويل محمد شحرور نفسه فقد دعا إلى إعادة النظر في تأويلاته بعد أن تكون تراثًا بقوله: "دعوت إلى إعادة النظر في كل ما كتبتة بعد خمسين سنة؛ لأنني أقف على أرضية القرن العشرين، ومن يقف على أرضية القرن الواحد والعشرين لا بد أن يفهم القرآن بشكل مختلف".